وسطية الوعظ القرآني و الدلالة على ربانيته

الناظر في كتاب الله عز وجل يجد أن هناك جمعاً عجيباً بين الترغيب والترهيب. ذكر النار و ذكر الجنة دائماً متجاوران وإذا ذكرت الجنة زينت جداً في عين القارئ وإذا ذكرت النار أيضا بُغضت كذلك

(نَبِّئ عِبادي أَنّي أَنَا الغَفورُ الرَّحيمُ۝وَأَنَّ عَذابي هُوَ العَذابُ الأَليمُ) [الحجر: ٤٩-٥٠]

(إِنَّ الَّذينَ فَتَنُوا المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ ثُمَّ لَم يَتوبوا فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ وَلَهُم عَذابُ الحَريقِ) [البروج: ١٠]

ذكر عذاب الحريق خصيصاً لأنهم أحرقوا المؤمنين وعذاب جهنم منه زمهرير ومن نار ، وهذا تستشفه في كل القرآن إذا جئت تقرأه. كيف هذا يكون دليلاً على الربانية ؟ الأطروحات البشرية دائما تتأثر بنزعات المتكلم. فإنسان غاضب تجده دائماً يُرَهّب. و إنسان طبعه سمح دائماً يُرَغّب ، لماذا نذهب بعيدا ؟ انظر إلى مسالك الوعاظ اليوم. كثير منهم تجد هذا أسلوبه دائماً يرغب طبيعة وهذا أسلوبه دائماً يرهب. وفقط منهم من يلتزم بالوحي تجد عنده نوع من الاتزان. حتى مثلاً الأطروحات الفكرية مثلاً جماعة الليبرالية انحلال حرية كذا لا توجد قيود. الطرف الثاني مثلا جماعة الديكتاتورية والتقييد أن الدولة تدخل في كل شيء لا توجد وسطية في الطرح. لماذا ؟ لانها نزعات بشرية. الاشتراكية (التي وضعها كارل ماركس الذي عاش فقيراً) { ألغي الملكية افعل كذا } ، جماعة الرأسمالية { لا , أعطي الحرية والغني يفعل ما يشاء ويتملك ما يشاء إلخ } لكن تأتي إلى التشريع الإسلامي وسطية لا إلغاء ملكية من وجه ولا أيضًا جعل الغني يفعل ما

يشاء من وجه آخر. هناك قيود عليه في الاقتصاد الأخلاقي بباب الربا والاحتكار وهناك حق للفقراء ونرجع إلى أمر الوعظ. الوعظ القرآني عظيم جدا لماذا ؟ لأنه متزن بين الرغبة والرهبة
و هكذا ينبغي أن يكون المسلم حتى قال كثير من علماء السلف

{ ينبغي أن يكون رجاء المسلم وخوفه كجناحي طائر }

(إِنَّهُم كانوا يُسارِعونَ فِي الخَيراتِ وَيَدعونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكانوا لَنا خاشِعينَ) [الأنبياء: ٩٠]

. الجمع دائماً في هذا السياق. والله المستعان